مقدمة الطبعة السادسة

الحمدلله ربّ العالمين و الصّلاة على رسوله الصادق الأمين و على آله الطيبين الطاهرين و امّا بعد فقد يتزايد الاهتمام بالدراسات المقارنة في اقسام اللّغة العربية و آدابها في ايران بصورة علمية و منهجيّة يوماً بعد يوم مواكبة لما يجري في سائر الاوساط الأدبية في ايران و في العالم، الأمرُ الّذي جعل الحاجة الى تأليف كتاب جامعي يغطّي حاجات الطلاب و الاساتذة و كلّ المعنيين بالأدب المقارن مُلحّةً فعلى هذا الاساس راج كتاب «الادب المقارن دراسات نظرية و تطبيقية» قبولاً لدى اقسام اللّغة العربية و آدابها في ايران و حتّى لدى بعض البلدان العربيّة خاصّة بعد أن أُقيمت جلسة لتقييم الكتاب و نقده من قبل «آكادمية العلوم الانسانية و الدراسات الثقافية» بحضور المؤلّف و أُزيل فيها بعض الابهامات و الشّبهات و أجيب عن بعض الإشكالات والانتقادات، و ازداد اقبال الاساتذة و الطلاب عليه اكثر فنفدت طبعات الكتاب الواحدة تلوالأخرى حتى وصل الى طبعته الخامسة و لم اجد فرصة لتصحيح الأخطاء واستكمال بعض النواقص و اضافة بعض المسارد و ماشابهه فَاتصلوا بي من مؤسسة «سمت» انّ الكتاب يجب ان يطبع طبعته السادسة فاغتنمت الفرصة و تداركت فيها بعض الزّلات واستكملت فيها بعض النواقص واضفت عليه فيها بعض الاضافات كما يلي:

ـ تصحيح الأخطاء المطبعية الكثيرة الّتي تسلّلت خلال الاسطر والجملات و الكلمات.

ـ تصحيح الاخطاء المتعلّقة بكتابة الحروف «ي» و «ك» و «همزتي الوصل و القطع» من بداية الكتاب الى نهايته.

ـ تصحيح الأخطاء اللّغوية والتعبيرية التي كانت قليلة جدّاً.

ـ اعادة النّظر في تبويب و تقسيم فصول الكتاب.

ـ اضافة مسردين في نهاية الكتاب: «مسرد الاعلام» و «مسرد المصطلحات».

ـ اضافة بعض الأسئلة و التدريبات في نهاية كلّ باب بغية التوسع في آفاق الأدب المقارن و بغية التعمق في المطالب الواردة في الكتاب.

ـ اضافة مسرد آخر باسم «بيبلو غرافيا الادب المقارن» و هو يزوّد الدارس و الباحث باهّم المصادر الّتي ألّفت في البلدان العربية في مجال الادب المقارن و إنْ لايمكن الاحاطة بجميع المصادر المؤلّفة فيه لِأنّها تزداد يوماً بعد يوم.

ـ اضافة خاتمة في نهاية الكتاب.

ـ استدراك بعض النواقص المتعلقة بالإحالات والإستشهادات بالابيات الشعرية.

ـ استدراك بعض النواقص المتعلّقة بقائمة المصادر.

و قد توخّيتُ ـ عَلم اللّهُ ـ ان أُحسن و أن أُفيد فإن لم اكن قد بلغتُ ما اتوخّاه فقد أَبلغتُ نفسي عذرَها.

و في الختام لابدّلي أنْ اشكر كلّ من كان له يد في اكمال هذه الطبعة من الكتاب خاصّة قسم اللّغة العربية و آدابها في آكادمية العلوم الانسانية و الدراسات الثقافية بطهران الّذي اقام جلسة نقد و تقييم للكتاب فسبَّبَ ان ازيل بعض الابهامات و الشبهات و أن أجيب عن بعض الاشكالات و الانتقادات كما سبّب ان اطّلع على بعض الهفوات، والزّلات، والنّواقص فيه كما اشكر طالبي في مرحلة الدكتوراه سيدرضا موسوي لمساهتمه و مساعدته في اعداد مسرد المصطلحات و مسرد الأعلام. و آخر دعوانا ان الحمدلله ربّ العالمين.

خليل پروييني
استاذ الأدب المقارن و النقد الأدبي
والدراسات القرآنية
بجامعة تربيت مدرس
في طهران /٢٠٢١

مقدمة الطبعة الاولى للكتاب

ألحمد لله رب العالمين و الصّلاة و السّلام على البشير النذير و صاحب الكتاب المنير محمّد المصطفى (ص) و على آله الطيبين الطاهرين و صحبه المنتجبين.

أمّا بعد فإن مصطلح «الأدب المقارن» يعدّ مصطلحاً خلافياً؛ لأنّه ناقص الدلالة على المقصود منه و قد نقده كثير من النقاد و الأدباء المقارنين ولكنّهم في النهاية آثروا الاستمرار في استعماله نظراً لشيوعه و قصر لفظه.

يقول حسام الخطيب: «إن الأدب المقارن نوع من البحث الأدبي، كلّما زاد الاعتراف بأهميته في العالم المعاصر، ازداد في الوقت نفسه تشعّب الآراء حول تحديد مفهومه و مصطلحه و منطقه. ذلك أنّ «الأدب المقارن» عالج منذ نشأته التي لاترجع إلى أبعد من قرن و نصف من الزمان، حقولاً مختلفة من الدراسة و مجموعاتٍ من المشكلات، ليست دائماً على درجة كبيرة من التجانس أو التقارب» (الخطيب، *آفاق الأدب المقارن عربياً و عالمياً*، ٢١). على هذا الأساس اقترحت تسميات أخرى لهذا الفرع الأدبي ذكرناها في طيات الكتاب.

الأدب المقارن نوع من البحث الأدبي لكن يختلف تعريفه من مدرسة إلى مدرسة. فعند أصحاب المدرسة الفرنسيّة الكلاسيكيّة هو «تاريخ العلاقات الأدبيّة الدوليّة» (غويار، ١٥). أمّا أصحاب المدرسة الفرنسيّة الجديدة فيعرّفون الأدب المقارن بأنّه «هو الفنّ المنهجي، عبر بحث علاقات التشابه و القرابة و التأثير و تقريب الأدب من باقي ميادين التعبير أو المعرفة، أو الأحداث و النصوص الأدبية فيما بينها، سواء كانت متباعدة أم لا، في الزمان و الفضاء، شريطة أن تنتمي إلى لغات متعدّدة، أو ثقافات مختلفة، تعود إلى نفس التقليد، حتى يمكن وصفها، وفهمها» (باجو، ١٩).

فهذا التعريف الجديد للأدب المقارن عند الفرنسيين، تتقلّص معه الهوّة الفاصلة بين المدرستين الفرنسيّة و الأمريكيّة، فالأدب المقارن عند المدرسة الأمريكية هو تلك الدراسات التي لاتبحث عن علاقات التأثير و التأثّر بين الآداب فقط ـ مثلما يرى أصحاب المدرسة الفرنسية الكلاسيكية ـ بل تعالج

علاقات التشابه و القرابة بين الآداب كما أنّها تدرس علاقة الأدب و سائر أنواع التعابير و مظاهر المعرفة الإنسانية مثل الفنون الجميلة و الفلسفة و علم النفس و علم الإجتماع و غيرهما من العلوم؛ فعلى سبيل المثال إنّها تَدرس علاقةَ نصّ أدبي مع إقتباس سينمائي أو لوحة أو قطعة موسيقية أو تقارن بين الأدب و التأريخ، و الأدب و التحليل النفسي (فضل، ١٩).

إن الأدب المقارن، من حيث هو علم و فن، هو أدب جديد كلّ الجدّة على الأدب العربي الحديث و هو كالفنون الأدبية الحديثة التي نهلها العرب عن الغرب إثر حركة الترجمة و الانبعاث و البعثات المتخصصة كالقصة و المسرحية و الرواية و المقالة. وذلك أنّ هذا الأدب جاء إلى الثقافة العربيّة متأخراً عن مرحلة وصول هذه الفنون الأدبية. فالأدب المقارن بإعتباره علماً ممنهجاً وذا أسس علمية، علم حديث يرجع ميلاده إلى القرن التاسع عشر في فرنسا، ثم في سائر البلدان الأوروبية؛ كما نشأ هذا العلم في الأدبين العربي والفارسي في النصف الثاني من القرن العشرين. ولكنّ المقارنة الأدبية على شكلها البدائي والساذج كانت لها جذور و ملامح في تراثنا الأدبي و في معظم الآداب العالمية القديمة.

إنّ الأدب المقارن في البلدان العربية و إيران لم ينشأ نتيجة عن حركة فكرية و فلسفية كما نشأ في فرنسا، وكذلك لم ينشأ نتيجة عن مبدأ أخلاقي وثقافي كما نشأ في أمريكا كما أنّه لم ينشأ إستجابة لحاجة قوميّة بل نشأ الأدب المقارن فيها اقتباساً وتقليداً من الغرب، كما أنّ سائر الإتجاهات الأدبية والنقدية دخلت البلدان العربية و إيران دون الحاجة الفكرية والفلسفية وما إلى ذلك من العوامل، رغم ذلك كله نشاهد إقبالاً متزايداً لدى الأساتذة و الطلاب في أقسام اللغات و الآداب على فهم الأدب المقارن و مدارسه و اتجاهاته و ما إلى ذلك من القضايا المتعلقة به و من حسن الحظ أن برامج دروس اللغة العربية و آدابها في مرحلة البكالوريوس في إيران يحتوي على درس الأدب المقارن، وطلاب الدراسات العليا عندهم رغبة ملحة في كتابة رسائلهم و أطروحاتهم حول المجالات المقارنية بين الآداب خاصة بين الأدبين العربي و الفارسي فضلاً عن الجهود التي بذلت وتبذل في تأسيس الأدب المقارن، ولكن رغم هذه الجهود كلّها لايوجد لحد الآن كتاب علمي و منهجي يعتمد عليه في تدريس هذه المادة الدراسية و تعليمها تعليماً علمياً ممنهجاً، و إنما يُكتفى إما بالملازم و الكراسات التي يُعدّها الأساتذة دون الوفاء بحق المادة و المنهج و دون الجمع بين التنظير و التطبيق و النظر إلى التقليد و التجديد و إما يُكتفى بتدريس كتاب غنيمي هلال (المؤسس الحقيقي للأدب المقارن العربي) و كتاب طه ندا و كتاب محمد السعيد جمال‌الدين وغيرها من الكتب التي تنتمي كلها إلى المدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن، في حين

أن هذا العلم قد تطور في العقود الأخيرة تطوراً كبيراً مادة و منهجاً، لا في البلدان الغربية فحسب بل في جميع الجامعات المهمّة في العالم.

وعندما عهد إليَّ من قبل مؤسسة سمت القيام بمهمة تأليف كتاب في هذا المجال، أَخذتُ بنظر الإعتبار الأمور التالية:

١. الأسلوب التقليدي الشائع في تدريس هذه المادة في أقسام اللغة العربية في إيران و المنهج الذي يعتمده المدرسون.

٢. الفرع التخصصي للطلاب الدارسين لهذا الدرس و الأساتذة المدرسين له.

٣. طبيعة الثقافة الأدبية و النقدية و المقارنية التي يجب أن يحصل عليها الطلاب والأساتذة.

مميزات الكتاب و الهدف من تأليفه

هذا الكتاب لايريد أن يقول كلّ شيء في شأن الأدب المقارن و ليس له أن يدّعي ذلك، و إن حاول قدر الإمكان أن يقدّم تعريفاً جامعاً و مانعاً عن الأدب المقارن و أن يبحث عن نشأة الأدب المقارن و أن يعرف المدارس المقارنية و الإتجاهات السائدة فيه و أن يوضح معالم كل مدرسة واتجاه و يذكر مجالات البحث فيها معتمداً على نماذج تطبيقية، متجنّباً الإطالة و الإطناب، حريصاً على الإيجاز و الاختصار منعاً لتضخم المادة و دفعاً للرتابة و المَلل.

و الذي دفع المؤلّف لاتخاذ هذا السبيل و انتهاج هذا المنهج هو أنّه وجد الطلاب و أكثر المعنيين بالأدب المقارن ـ لا المتخصصين منهم ـ في إيران و ربما في البلدان العربية يخلطون فيما لا ينبغي الخلط فيه و وجد المؤلّفات في هذا المجال تخاطب القارئ المتخصص المتمكن و لاتستهدف الطلاب الذين لم تكتمل معلوماتهم في الأدب المقارن حتى لايدخلهم في المناقشات و يوغلهم في التباينات و الحوارات و المجادلات التي من شأنها أن تضايق القارئ و تفسد عليه سلامة التلقي. بناء على هذا فقد حاول المؤلّف التبسيط في الإتيان بالمطالب و إختار منها ما يناسب و شأن الطالب غير المتمكن المتلهف إلى قراءة و فهم ما يحتاج إليه؛ فلذلك رُوعي الترتيب التاريخي في نشأة الأدب المقارن و تطوره و تُقُصِّيت جذور و ملامح الأدب المقارن في أوروبا القديمة و الجديدة و في الأدب العربي قديمه و حديثه و أُلقيت نظرة عابرة إلى ملامح الأدب المقارن في الأدب الفارسي قديمه و حديثه نظراً لطبيعة الطالب الثقافية والأدبية.

هذا الكتاب حصيلة دراسة الأدب المقارن و تدريسه أكثر من خمس عشر سنة في الدراسات العليا بجامعة تربيت مدرس في طهران. حاولتُ فيه ـ قدر الإمكان ـ الجمع بين الأصالة و الحداثة والنظرية

و التطبيق بصورة مركزة، جعلته بين أيدي طلبتنا الأعزاء في أقسام اللغة العربية و آدابها في جامعات إيران وسائر الراغبين في الأدب المقارن؛ لأنهم لايمتلكون كتاباً منهجياً يلم معالم الأدب المقارن بصورة واضحة و يجمع هذه الميزات، حيث وجدت أغلب الكتب التي تناولت الأدب المقارن تناولت و عالجت جانباً و تركت الجوانب الأخرى؛ منها ما تطرق إلى القسم النظري في الأدب المقارن و أفاض القول فيه بالتعقيد و الغموض لايتناسب و مستوى الطلاب و غير المتخصصين و ترك الجانب التطبيقي، الأمر الذي يجعل الأدب المقارن بعيد المنال ويشكك في جدواه؛ و منها ما جعل الأدب المقارن غربيَّ النشأة و المولد ـ والحقّ كذلك ـ و غربيّ البقاء و النّماء؛ الأمر الذي يجعلنا تابعين للغرب و يسمّم عقول طلبتنا مقصوداً، أو غير مقصود.

و لاشك أن فضل التأسيس العلمي و المنهج للأدب المقارن يرجع إلى الغربيين و وفد إلينا هذا العلم على سبيل التلاقح و لكن أن نجرّد الأدب المقارن في بقائه و نمائه و تطوره من إستلزاماتنا الثقافية والفكرية و الفلسفية و الإسلامية هذا أمر يجب أن ننتبه إلى خطره في عقول طلبتنا و نذكّرهم إياه، لذلك حاولت سدّاً للفراغ الموجود أن أدرس إشكالية الأدب المقارن عن طريق التطرق إلى نظرية الأدب الإسلامى المقارن و أعلامه و أُسسه، وهكذا عن طريق تقصِّي جذور وملامح الأدب المقارن في النقد الأدبي العربي القديم.

حاولنا في هذا الكتاب ـ علاوة على ذلك ـ أن ندرس مكانة الأدب المقارن في الأدب العربى الحديث و نقرّر موقفنا منه في الحال و المستقبل بالتنظير ولا نقف موقف المستسلم. من هنا جاء هذا الكتاب تلبيةً لرغبة طلابنا و كل من عنده هواية و علاقة بهذا العلم في كتاب يعلّمهم ملامح الأدب المقارن في القديم و نشأته علماً في العصر الحديث ونمائه و تطوره متمثلاً في المدارس و الإتجاهات المختلفة.

بين دفّتي الكتاب

يضم الكتاب بين دفّتيه أربعة أبواب: ثلاثة منها نظرية و واحد منها تطبيقي خالص، ففي الباب الأول تطرقنا إلى الأدب المقارن في موكب التاريخ و في ضمن هذا العنوان الأساس مررنا بلفظ الأدب المقارن و مصطلحه و أهميته ابتداءاً كضرورة ملحة، ثم أشرنا إلى ملامح الأدب المقارن في أوروبا القديمة، و أوروبا القروسطية، ثم أفضنا القول في نشأة الأدب المقارن في أوروبا الحديثة بدءاً بالقرن الخامس عشر و ختاماً إلى القرن العشرين و بذلنا جهدنا أن ندرس هنا الأدب المقارن لدى أعلامه البارزين الذين لهم دور في حركة هذا العلم الحثيثة إلى الأمام.

أمّا الباب الثاني فيشتمل على مدارس الأدب المقارن و اتجاهاته و مؤهلات الأديب المقارن و مجالات البحث فيه لدى كل من هذه المدارس و الإتجاهات كالمدرسة الفرنسية في شقّيها التقليدية و الإصلاحية، و المدرسة الأمريكية، و الإتجاه السلافي (الأوروبي الشرقي)، و الإتجاه الإسلامي في الأدب المقارن الذي سمّيناه نظرية الأدب الإسلامي المقارن.

أمّا الباب النظري الثالث فهو اختص بالأدب المقارن في الأدبين العربي و الفارسي القديمين و الحديثين و في ضمنه درسنا دراسة عابرة ملامح المقارنة و الموازنة في النقد العربي القديم و النقد الفارسي القديم ثم تطرقنا أولاً إلى الأدب المقارن العربي الحديث دارسين أعلامه و إتجاهاته و الإشكالية التي يواجهها ثم إستعرضنا الأدب المقارن في إيران في المراحل الثلاث: التأسيس فالإلغاء ثمّ مرحلة الإستئناف من جديد مشيرين إلى أعلام كل مرحلة و الدور الذي قاموا به و في النهاية أشرنا إلى إشكالية الأدب المقارن في إيران.

أمّا الباب الرابع و الأخير فهو الباب التطبيقي و الإجرائي، نظراً لأهمية الدراسات التطبيقية و العملية لهواة هذا العلم رأينا لزاماً أن نأتي بنماذج تطبيقية تعين على فهم الأدب المقارن و إتجاهاته و مدارسه فهماً عملياً لذلك درسنا خمسة مواضيع: ثلاثة منها بين الأدب العربي و الفارسي و هي الوقوف على الأطلال و الدمن، و قصة ليلي و المجنون، و المدرسة الكلاسيكية الجديدة بين الأدبين العربي والفارسي و درسنا موضوعاً بين الأدب العربي و الأدب الأوروبي تحت عنوان: قصة حيّ بن يقظان و قصة روبنسون كروزو و أخيراً خصّصنا موضوعاً لصورولوجيا تحت عنوان: صورة الافغان في كتب ثرثرة فوق العالم (دراسة صورولوجية) هذه الموضوعات غيض من الفيض في المجال التطبيقي؛ لأن هناك مواضيع تطبيقية متعددة تستحق الدراسة في ضوء نظريّات الأدب المقارن.

و إن كان لابد من كلمة ختام في نهاية هذه المقدمة فهي كلمة شكر و تقدير أتوجه بهما لكل من كان له يد في إنجاز هذا العمل أخص منهم بالذكر الأستاذ المفضال أ. د. حامد صدقي الذي له فضل المشاركة في كتابة و تقديم المشروع الإبتدائي للكتاب فله منّي جزيل الشكر والإمتنان، كما أتقدم بشكري الجزيل و عرفاني الجميل إلى تلميذي سابقاً و زميلي راهناً ا. د. هادي نظري منظم الذي تجشّم عناء قراءة الكتاب قراءة دقيقة و متأنية و ذكّرني ما فاتني وتدارك بعض الهفوات، فله منّي جزيل الشكر و التقدير؛ و أقدم شكري أيضاً إلى ا. دانش محمدي ركعتي و الأخ محمد كبيري الذين ساعداني في تنسيق و ترتيب و قراءة الكتاب وأخيراً شكري موصول إلى العاملين في مؤسسة سمت الرزينة رئيساً، و مساعداً، و مديراً، و موظفاً الذين لهم الفضل الأساس في تغطية حاجات الجامعات إلى الكتب العلمية و الأكاديمية.

وفي نهاية المطاف أرجو من الأساتذة الأفاضل و الزملاء الأكارم أن يتفضّلوا عليّ بتقديم ملاحظاتهم السديدة وآرائهم القيمة لأستفيد منها في طبعات الكتاب القادمة؛ فالكمال لله وحده و هو المُوَفِّق إلى الصواب و له الحمد أولاً و أخيراً.

خليل پرويني
أستاذ في قسم اللغة العربية و آدابها
بجامعة تربيت مدرس